بسم الله الرحمن الرحيم
"فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ" [الإسراء: ٧].
- فَضِيلَة الإِمَامِ الأَكبَرِ الشَّيخ الدُّكتُور/أَحمَد الطَّيِّبِ.
- قَدَاسَة البَابَا/ تَوَاضُرُوس.
- مَعَالِي السَّيِّدِ/ أَحمَدَ أَبُو الغِيطِ.
- أَصحَاب السِّيَادَةِ وَالفَضِيلَةِ وَالنِّيَافَةِ.
- السَّادَةُ الحُضُورُ. كَلِمَةُ سَعَادَةِ الرَّئيسِ محمود عَبَّاس
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أُحَيِّيكُم جَمِيعًا بِاسمِ القُدسِ، مَدِينَةِ السَّلَامِ، مَدِينَةِ المَحَبَّةِ، مَدِينَةِ التَّارِيخِ، دُرَّةِ تَاجِ فِلسطِينَ وَزَهرَةِ مَدَائِنِهَا، وَقَلبِهَا النَّابِضِ، عَاصِمَتِنَا الأَبَدِيَّةِ الَّتِي نَنتَمِي إِلَيهَا وَتَنتَمِي إِلَينَا، وَالَّتِي هِيَ الأَغلَى عِندَنَا وَعِندَكُم.
أُحَيِّيكُم بِاسمِ أَهلِهَا المُرَابِطِينَ الصَّامِدِينَ فِي أَرضِهَا، وَفِي أَكنَافِهَا المُبَارَكَةِ، الَّتِي اختَصَّهَا اللَّهُ -سُبحَانَهُ وَتَعَالَى- بِمِيلَادِ السَّيِّدِ المَسِيحِ عليه السلام، وَبِإِسرَاءِ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَمِعرَاجِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ العُلَى، وَجَعَلَهَا مَهوَى أَفئِدَةِ المُؤمِنِينَ عَلَى مَرِّ العُصُورِ، وَجَعَلَ أَهلَهَا فِي رِبَاطٍ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ، وَلِعَدُوِّهِم قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم، وَلَا مَن خَالَفَهُم، وَلَا مَن عَادَاهُم حَتَّى يَأتِيَهُم أَمرُ اللَّهِ، وَهُم كَذَلِكَ يَومَئِذٍ يَفرَحُ المُؤمِنُونَ بِنَصرِ اللَّهِ المَوعُودِ، وَيَدخُلُونَ المَسجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ.
هَذَا وَعدُ اللَّهِ، دَخَلَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم المَدِينَةَ: القُدسَ، المَسجِدَ الأَقصَى، وَصَلَّى بِهِ فِي لَيلَةِ الإِسرَاءِ وَالمِعرَاجِ، وَوَعَدَنَا اللَّهُ أَن نَذهَبَ لِنُصَلِّيَ جَمِيعًا، وَقَرِيبًا فِي القُدسِ -إِن شَاءَ اللَّهُ-، هَكَذَا وَعَدَنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ العَظِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الكَرِيمِ -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ-.
أَشكُرُ لَكُم يَا فَضِيلَةَ الإِمَام، وَلِلأَزهَرِ الشَّرِيفِ، وَلِجُمهُورِيَّةِ مِصرَ العَرَبِيَّةِ تَنظِيمَ هَذَا المُؤتَمَرِ العَالَمِيِّ لِنُصرَةِ القُدسِ.. القُدسُ الَّتِي هِيَ اليَومَ فِي أَمَسِّ الحَاجَةِ وَأَكثَرَ مِن أَيِّ وَقتٍ مَضَى لِنُصرَتِكُم وَوَقفَتِكُم؛ حَيثُ زَاغَت الأَبصَارُ وَبَلَغَت القُلُوبُ الحَنَاجِرَ، وَجَاوَزَ الإِفسَادُ وَالعُدوَانُ مَدَاهُ، وَعَلَا الظَّالِمُونَ العَادُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.
نَحنُ اليَومَ أَيُّهَا السَّادَةُ الأَعِزَّاءُ فِي خِضَمِّ تَحَدِّيَاتٍ كُبرَى، وَفِي مُوَاجَهَةِ مُؤَامَرَةٍ كُبرَى، مُؤَامَرَةٍ تَستَهدِفُ القُدسَ بِكُلِّ مَا تُمَثِّلُهُ مِن قِيَمٍ وَمَعَانٍ دِينِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ وَإِنسَانِيَّةٍ وَحَضَارِيَّةٍ، وَتَضرِبُ بِعُرضِ الحَائِطِ القَوَانِينَ وَالأَعرَافَ

وَالمَوَاثِيقَ الدَّولِيَّةَ وَالإِنسَانِيَّةَ، وتَحَدِّيَاتٍ شَدِيدَةِ الخُطُورَةِ بَعِيدَةِ الغَورِ، بَدَأَت فُصُولُهَا السَّوداءُ مُنذُ أَكثَرِ مِن مِائَةِ عَامٍ بِوَعدِ (بِلفُورَ) المَشئُومِ الَّذِي أَعطَاهُ مَن لَا يَملِكُ لِمَن لَا يَستَحِقُّ، عَلَى حِسَابِ الشَّعبِ الفِلِسطِينِيِّ وَأَرضِهِ وَمُقَدَّسَاتِهِ، وَإِذَا شِئنَا أَن نَقُولَ: فَإِنَّ المُؤَامَرَةَ بَدَأَت قَبلَ هَذَا بِكَثِيرٍ، هِيَ مُؤَامَرَةٌ اِستِعمَارِيَّةٌ بِكُلِّ المَعَانِي مِن أَجلِ زَرعِ جِسمٍ غَرِيبٍ فِي فِلِسطِينَ لِصَالِحِ الغَربِ، هَذِهِ هِيَ القِصَّةُ مِن أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا.

ثُمَّ جَاءَ الإِعلَانُ الأَخِيرُ، أَو الخَطِيئَةُ الأَخِيرَةُ الَّتِي أَصدَرَهَا الرَّئِيسُ الأَمرِيكِيُّ (دُونَالدُ تِرَامب)، وَادَّعَى فِيهَا زُورًا وَبُهتَانًا أَنَّ القُدسَ عَاصِمَةُ إِسرَائِيلَ، فِي تَحَدٍّ سَافِرٍ لِعَقِيدَةِ وَمَشَاعِرِ مِئَاتِ المَلَايِينِ مِنَ المُسلِمِينَ وَالمَسِيحِيِّينَ عَلَى السَّوَاءِ، وَفِي اِنحِيَازٍ فَاضِحٍ لِصَالِحِ الاِحتِلَالِ الإِسرَائِيلِيِّ وَجَرَائِمِهِ وَعُدوَانِهِ المُستَمِرِّ عَلَى شَعبِنَا وَأَرضِنَا وَمُقَدَّسَاتِنَا بِمَا يَعنِي أَنَّ الوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةَ الأَمرِيكِيَّةَ قَد اِختَارَت أَن تُخَالِفَ القَانُونَ الدَّولِيَّ وَجَمِيعَ القَرَارَاتِ وَالاِتِّفَاقِيَّاتِ الدَّولِيَّةِ وَالثُّنَائِيَّةِ، وَأَن تَتَحَدَّي إِرَادَةَ الشُّعُوبِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسلَامِيَّةِ وَالعَالَمَ كَافَّةً، وَأَن تُنَاقِضَ الإِجمَاعَ الدَّولِيَّ الَّذِي عَبَّرَت عَنهُ دُوَلُ العَالَمِ فِي الجَمعِيَّةِ العَامَّةِ لِلأُمَمِ المُتَّحِدَةِ فِي ٢٩ نُوفَمبِرَ ٢٠١٢م، حِينَ اِعتَرَفَت بِدَولَةِ فِلِسطِينَ وَعَاصِمَتُهَا القُدسُ الشَّرقِيُّ، ثُمَّ فِي ٢١ دِيسَمبِرَ ٢٠١٧م قَبلَ أَيَّامٍ حِينَ رَفَضَت الجَمعِيَّةُ العَامَّةُ تَحتَ بَندِ مُتَّحِدُونَ مِن أَجلِ السَّلَامِ بِأَغلَبِيَّةِ ١٢٩ دَولَةٍ قَرَارَ الرَّئِيسِ (تِرَامبَ)، وَاِعتَبَرَتهُ لَاغِيًا وَبَاطِلًا، وَلَيسَ لَهُ أَيُّ أَثَرٍ قَانُونِيٍّ.

وَهُنَا أَتَوَقَّفُ قَلِيلًا لِأَقُولَ:أَيُّهَا السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ..لَقَد حَصَلنَا عَلَى (٧٥٠) قَرَارًا فِي الجَمعِيَّةِ العَامَّةِ مُنذُ عَامِ ٤٧ حَتَّى يَومِنَا هَذَا، وَحَصَلنَا عَلَى ٨٦ قَرَارًا مِن مَجلِسِ الأَمنِ مُنذُ ٤٧ إِلَى يَومِنَا هَذَا، وَلِلأَسَفِ الشَّدِيدِ بِسَبَبِ عَجزِ المُجتَمَعِ الدَّولِيِّ لَم يُطَبَّق قَرَارٌ وَاحِدٌ مِن كُلِّ هَذِهِ القَرَارَاتِ، وَهُنَا يَجِبُ أَن تَقِفَ الأُمَّةُ العَرَبِيَّةُ وَالإِسلَامِيَّةُ وِحدَةً وَاحِدَةً؛ لِتَقُولَ لِكُلِّ هَذَا العَالَمِ الظَّالِمِ: لِمَاذَا كُلُّ هَذِهِ القَرَارَاتِ وَلَا قَرَارَ يُطَبَّقُ؟ أَينَ يَذهَبُ هَذَا الشَّعبُ المَظلُومُ إِذَا ذَهَبنَا إِلَى أَعلَى مِنَصَّةٍ فِي العَالَمِ؟! إِلَى أَينَ يُرِيدُونَنَا أَن نَذهَبَ؟ إِلَى أَينَ يُرِيدُونَ أَن يُجبِرُونَا أَن نَذهَبَ؟ وَنَقُولُ لَهُم: لَن نَذهَبَ إِلَى الإِرهَابِ وَالعُنفِ، سَنَتَمَسَّكُ بِالمُطَالَبَاتِ السِّلمِيَّةِ حَتَّى نَحصُلَ عَلَى حُقُوقِنَا.

وَلَعَلَّ مَا يَدعُو إِلَى الاِستِغرَابِ وَالاِستِهجَانِ وَالاِستِنكَارِ وَالأَسَفِ وَمَا يُثِيرُ مِن التَّسَاؤُلَات؛ هَذَا القَرَارُ الخَطِيرُ الَّذِي أَصدَرَهُ الرَّئِيسُ (تِرَامبُ) قَد جَاءَ

مُنَاقِضًا لِكُلِّ المَوَاقِفِ الأَمرِيكِيَّةِ السَّابِقَةِ بِشَأنِ القُدسِ، لَيسَ فَقَط قَرَارَاتُ الأُمَمِ المُتَّحِدَةِ، وَلَكِن قَرَارَاتٌ أَمرِيكِيَّةٌ مِن إِدَارَاتٍ أَمرِيكِيَّةٍ أُخرَى، هَذِهِ القَرَارَاتُ ٢٣٣٤ مُنذُ عَامِ ١٩٦٧م وَحَتَّى ٢٠١٦م حِينَ وَافَقَت الوِلَايَاتُ المُتَّحِدَةُ بِالذَّاتِ فِي ٢٦ مِن دِيسَمبِرَ ٢٠١٦م عَلَى صُدُورِ قَرَارِ مَجلِسِ الأَمنِ ٢٣٣٤، وَمَرَّرَت القَرَارَ، وَهِيَ الَّتِي بَرَّرَت هَذَا القَرَارَ الَّذِي يَقُولُ: إِنَّ القُدسَ مَدِينَةٌ مُحتَلَّةٌ، وَإِنَّ أَرضَنَا مُحتَلَّةٌ، وَإِنَّ الاِستِيطَانَ فِيهَا بَاطِلٌ بَاطِلٌ.. وَبَعدَ أَقَلِّ مِن سَنَةٍ يَأتِي الرَّئِيسُ(تِرَامبُ) لِيُغَيِّرَ كُلَّ هَذَا، مَا هَذِهِ الدَّولَةُ الَّتِي لَا تَحتَرِمُ قَرَارَاتِهَا؟! إِذَا كَانَت كُلَّمَا جَاءَت أُمَّةٌ لَعَنَت أُختَهَا، وَكُلَّمَا جَاءَت إِدَارَةٌ لَعَنَت سَابِقَتَهَا، كَيفَ نَثِقُ بِهَذِهِ الإِدَارَةِ وَالدَّولَةِ العُظمَى؛ لِكَي تَحكُمَ بَينَنَا وَبَينَ الإِسرَائِيلِيِّينَ؟.. وَكَيفَ قَبِلَت الوِلَايَاتُ المُتَّحِدَةُ الأَمرِيكِيَّةُ عَلَى نَفسِهَا هَذَا المَوقِفَ الغَرِيبَ، الَّذِي نَاقَضَ كُلَّ سِيَاسَاتِهَا، وَخَالَفَ كُلَّ مَوَاقِفِهَا السَّابِقَةِ، وَهَزَّ صُورَتَهَا كَدَولَةٍ عُظمَى يُفتَرَضُ فِيهَا أَن تَلتَزِمَ بِتَعَهُّدَاتِهَا، وَأَن تَحتَرِمَ الشَّرعِيَّةَ الدَّولِيَّةَ وَقَرَارَاتِهَا وَقَوَانِينَهَا؟وَكَيفَ يُمكِنُ لِأَحَدٍ فِي العَالَمِ أَن يَقبَلَ بِهَذَا الاِنتِهَاكِ الصَّارِخِ لِلقَانُونِ الدَّولِيِّ وَلِقَرَارَاتِ مَجلِسِ الأَمنِ؟

لَقَد أَخرَجَت الوِلَايَاتُ المُتَّحِدَةُ الأَمرِيكِيَّةُ نَفسَهَا بِهَذَا القَرَارِ الخَطِيرِ مِن عَمَلِيَّةِ السَّلَامِ، أَخرَجَت نَفسَهَا بِنَفسِهَا وَلَم تَعُد تَصلُحُ أَن تَقُومَ بِدَورِ الوَسِيطِ الَّذِي كَانَت تَلعَبُهُ خِلَالَ العُقُودِ المَاضِيَةِ، وَبَعدَ أَن وَقَفَت فِي صَفِّ الاِحتِلَالِ بِلَا مُوَارَبَةٍ، وَفَرَضَت عَلَينَا وَاقِعًا لَا نَملِكُ مَعَهُ إِلَّا أَن نَلجَأَ إِلَى كُلِّ الخِيَارَاتِ الأُخرَى المُتَاحَةِ بَينَ أَيدِينَا مِن أَجلِ الدِّفَاعِ عَن قَضِيَّتِنَا، سَنَذهَبُ إِلَى كُلِّ الخِيَارَاتِ، وَلَكِن لَن نَذهَبَ إِلَى الإِرهَابِ وَالعُنفِ، فَالإِرهَابُ وَالعُنفُ مَرفُوضَانِ مِن كُلِّ دُوَلِ العَالَمِ وَمِنَّا، لَكِن لَنَا وَسَائِلُنَا الأُخرَى الَّتِي نَذهَبُ لِنَحصُلَ عَلَى حُقُوقِنَا، بِمَا فِي ذَلِكَ العَودَةُ إِلَى جَمَاهِيرِنَا؛ لِكَي تَأخُذَ دَورَهَا فِي الدِّفَاعِ عَن القُدسِ، فَضلًا عَن العَمَلِ عَلَى تَدوِيلِ الصِّرَاعِ مَعَ الاِحتِلَالِ، وَإِيجَادِ مَرجِعِيَّاتٍ دَولِيَّةٍ وَإِقلِيمِيَّةٍ أَكثَرَ مَوضُوعِيَّةً وَنَزَاهَةً، وَمُوَاصَلَةِ الاِنضِمَامِ إِلَى المُنَظَّمَاتِ وَالمُعَاهَدَاتِ الدَّولِيَّةِ كَحَقٍ أَصِيلٍ لِدَولَةِ فِلِسطِينَ، وَهُوَ مَا بَدَأنَا العَمَلَ عَلَيهِ بِالفِعلِ،وَبِالتَّنسِيقِ مَعَ أَشِقَّائِنَا وَأَصدِقَائِنَا فِي السَّاحَةِ الدَّولِيَّةِ، الَّذِينَ نَتَوَجَّهُ لَهُم جَمِيعًا بِالشُّكرِ وَالتَّقدِيرِ عَلَى مَوَاقِفِهِم لِدَعمِهِم قَضِيَّتَنَا العَادِلَةَ، وَنَعِدُكُم- أَيُّهَا الأَعِزَّاءُ- أَنَّنَا لَن نَتَوَقَّفَ عَن الكِفَاحِ فِي سَبِيلِ حِمَايَةِ حَقِّنَا وَقُدسِنَا وَشَعبِنَا، وَصَولًا إِلَى إِنهَاءِ الاحتِلَالِ الإِسرَائِيلِيِّ لِأَرضِنَا، وَإِقَامَةِ دَولَةِ فِلِسطِينَ المُستَقِلَّةِ، وَعَاصِمَتِهَا القُدسُ الشَّرقِيَّةُ بِحُدُودِهَا الكَامِلَةِ،

وَحَلٍّ عَادِلٍ لِمُشكِلَةِ اللَّاجِئِينَ حَسَبَ القَرَارِ ١٩٤ وِفقًا لِلمُبَادَرَةِ العَرَبِيَّةِ لِلسَّلَامِ، تِلكَ المُبَادَرَةُ المُبَارَكَةُ الَّتِي صَدَرَت فِي قِمَّةِ بَيرُوتَ عَامَ ٢٠٠٨ م، وَاثِقِينَ فِي وَعدِ اللهِ فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا"[العنكبوت: ٦٩].

وَأَقُولُ مِن جَدِيدٍ:

نَحنُ نَتَمَسَّكُ بِالسَّلَامِ كَخِيَارٍ لِشَعبِنَا، وَلَكِن سَلَامُنَا لَن يَكُونَ بِأَيِّ ثَمَنٍ، سَلَامُنَا يَستَنِدُ إِلَى القَانُونِ الدَّولِيِّ وَقَرَارَاتِ مَجلِسِ الأَمنِ وَالجَمعِيَّةِ العَامَّةِ،وَبِمَا يَضمَنُ إِقَامَةَ دَولَةٍ فِلَسطِينَ المُستَقِلَّةِ بِعَاصِمَتِهَا القُدسِ الشَّرقِيَّةِ عَلَى حُدُودِ العَامِ ١٩٦٧م وَحَلٍّ القَضَايَا كَافَّةً.

فِلَسطِينُ تَارِيخِيًّا فِي عَامِ ٤٧ كَانَ لَنَا فِيهَا ٩٦ مِن أَرضِ فِلَسطِينَ، كَانَت لَنَا، ثُمَّ جَاءَ قَرَارُ التَّقسِيمِ الأَوَّلُ وَالثَّانِي، وَأَعطَى إِسرَائِيلَ ٥٦، وَأَعطَانَا ٤٣، وَفِي نَفسِ الوَقتِ احتَلَّت إِسرَائِيلُ مِن إِلى٤٣، ٢٣ مِن أَرضِنَا، وَسَكَتَ العَالَمُ كُلُّهُ وَلَم يُحَرِّك سَاكِنًا، مَعَ أَنَّ مِيثَاقَ الأُمَمِ المُتَّحِدَةِ -لِنَرَى مَدَى الظُّلمِ- يَقُولُ: إِنَّ مَن اِعتَدَى عَلَى الآخَرِ أَو أَرضِ الآخَرِ يُرَدُّ بِقُوَّةِ السِّلَاحِ.

أَينَ هِيَ قُوَّةُ السِّلَاحِ الدَّولِيِّ الَّتِي اِستَعمَلَهَا العَالَمُ مِن أَجلِ أَن يُعطِيَنَا حُقُوقَنَا؟ وَمَعَ ذَلِكَ فِي عَامِ ٦٧ احتَلَّت كُلَّ الأَرَاضِي، وَمَا بَقِيَ لَنَا ٢٢، نَحنُ الآنَ نُطَالِبُ بِـ٢٢ مِن فِلَسطِينَ التَّارِيخِيَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَرفُضُونَ، وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ (تِرَامبُ):إِنَّ القُدسَ المُوَحَّدَةَ عَاصِمَةٌ لِإِسرَائِيلَ، لَن نَقبَلَ هَذَا الكَلَامَ لَا مِن(تِرَامبَ)، وَلَا مِن الوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ وَلَا مِن غَيرِهَا، القُدسُ هِيَ عَاصِمَتُنَا، إِنَّنَا حِينَ نَتَحَدَّثُ عَن القُدسِ -أَيُّهَا الإِخوَةُ وَالأَخَوَاتُ- فَنَحنُ لَا نَتَحَدَّثُ عَن مَدِينَةٍ تَتَكَوَّنُ مِن بُيُوتٍ وَمَعَالِمَ، وَيُقِيمُ فِيهَا سُكَّانٌ، وَتَتَحَرَّكُ فِيهَا حَيَاةٌ، كَمَا أَنَّنَا لَا نَتَحَدَّثُ عَن مُجَرَّدِ تَارِيخٍ أَو تُرَاثٍ أَو آثَارٍ، وَلَكِنَّنَا -مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَفَوقَ ذَلِكَ كُلِّهِ- نَتَحَدَّثُ عَن عَقِيدَةٍ تَسكُنُ القُلُوبَ وَإِيمَانٍ، نَتَحَدَّثُ عَن حَضَارَةٍ تَعَاقَبَت عَلَيهَا أَجيَالٌ وَأَجيَالٌ مُنذُ خمسةِ آلَافِ سَنَةٍ أَو يَزِيدُ، لَكِن لَن نَقُولَ: خمسةُ آلَافِ سَنَةٍ، بَل ١٤٠٠ سَنَةٍ، نَحنُ الكَنعَانِيُّونَ حِينَ بَنَى اليبُوسِيُّونَ الكَنعَانِيُّونَ العَرَبُ مَدِينَةَ القُدسِ.

وَلَعَلَّنَا نَتَحَدَّثُ عَن تَارِيخٍ أَعمَقَ مِن ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ الَّذِي أَخبَرَ فِيهِ الرَّسُولُ صلى الله علَيه وسلم: أَنَّ المَسجِدَ الأَقصَى هُوَ ثَانِي مَسجِدٍ وُضِعَ عَلَى الأَرضِ بَعدَ المَسجِدِ الحَرَامِ، أُولَى القِبلَتَينِ، وَثَانِي المَسجِدَينِ، وَثَالِثُ الحَرَمَينِ، إِذًا هُوَ بُنِيَ بَعدَ المَسجِدِ الحَرَامِ، لَكِن نَتَحَدَّثُ

عَن التَّارِيخِ الحَدِيثِ ١٩٦٧م، وَكُلُّ الأَجيَالِ الحَاضِرَةِ تَعرِفُ ذَلِكَ، إِذًا لِمَاذَا لَا تَنسَحِبُ مِنهَا إِسرَائِيلُ؟ وَلِمَاذَا يَقُولُ السَّيِّدُ (دُونَالدُتِرَامبَ): إِنَّهَا العَاصِمَةُ المُوَحَّدَةُ لِإِسرَائِيلَ؟.

لَن نَقبَلَ هَذَا الكَلَامَ، فَالقُدسُ -أَيُّهَا السَّادَةُ الأَعِزَّاءُ -أَنزَلَ اللهُ قُرآنَهُ يُحَدِّدُ بِآيَاتِهِ مُستَقبَلَهَا الأَبَدِيَّ وَهُوِيَّتَهَا، وَيَرسِمُ مَلَامِحَ تَارِيخِهَا المَاضِي وَالحَاضِرِ وَالقَادِمِ، فَفِيهَا يَقُولُ اللَّهُ الحَقُّ -وَهُوَ أَصدَقُ القَائِلِينَ- فِي سُورَةِ (الإِسرَاءِ) الَّتِي تَحمِلُ اسمًا أَضحَى اسمًا حَصرِيًّا تَحمِلُهُ عَاصِمَتُنَا المُقَدَّسَةُ أَرضُ الإِسرَاءِ وَالمِعرَاجِ: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى" هَذَا قَولُ الحَقِّ، ثُمَّ جَاءَت الآيَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا فَضِيلَةُ المُفتِي: "***وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ***" [الإسراء: ٤]، وَإِن شَاءَ اللهُ يَأتِي وَعدُ الآخِرَةِ.

وَالقُدسُ -أَيضًا كَمَا تَعلَمُونَ أَيُّهَا الإِخوَةُ وَالأَخَوَاتُ- هِيَ أُولَى القِبلَتَينِ الَّتِي صَلَّى إِلَيهَا الرَّسُولُ الكَرِيمُ وَأَصحَابُهُ مُدَّةً تُنَاهِزُ ١٥ عَامًا مِن حَيَاتِهِ النَّبَوِيَّةِ، ثُمَّ نَتَخَلَّى عَن القُدسِ!.

أَعتَقِدُ أَنَّ لَيسَ هُنَاكَ لَا مُسلِمٌ وَلَا مَسِيحِيٌّ وَلَا يَهُودِيٌّ مُحتَرَمٌ يَقبَلُ هَذَا، وَهُنَاكَ يَهُودٌ مُحتَرَمُونَ كَثِيرًا يَتَحَدَّثُونَ لُغَتَنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ كَلَامَنَا، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا نَصبٌ وَاحتِيَالٌ وَكَذِبٌ وَافتِرَاءٌ، القُدسُ لِلمُسلِمِينَ وَالمَسِيحِيِّينَ، وَنَحنُ كُلُّنَا مُؤمِنُونَ، القُدسُ -أَيضًا كَمَا تَعلَمُونَ جَمِيعًا أَيُّهَا الإِخوَةُ- هِيَ أُولَى القِبلَتَينِ الَّتِي صَلَّى إِلَيهَا الرَّسُولُ مُدَّةَ ١٥ عَامًا، هِيَ آيَةٌ مِن آيَاتِ القُرآنِ الكَرِيمِ، هِيَ بَوَّابَةُ السَّمَاءِ، وَمَهدُ المَسِيحِ وَرِفعَتُهُ -يَعنِي المُسلِمِينَ وَالمَسِيحِيَّينَ- هِيَ مِعرَاجُ مُحَمَّدٍ إِلَى سِدرَةِ المُنتَهَى، فَهَل يَتَخَيَّلُ أَحَدٌ فِي العَالَمِ أَن تُغَيَّرَ وِجهَتُهَا أَو هُوِيَّتُهَا، وَهَل يَتَخَيَّلُ أَحَدٌ أَنَّ أَحَدًا مِنَّا جَمِيعًا يُمكِنُ أَن يُفَرِّطَ فِي حَبَّةِ رَملٍ فِيهَا، دَعُونِي أَقُولُ لَكُم قَولًا فَصلًا -أَيُّهَا الأَعِزَّاء-: لَم يُولَد بَعدُ وَلَن يُولَدَ أَبَدًا الفِلَسطِينِيُّ أَو العَرَبِيُّ أَو المُسلِمُ أَو المَسِيحِيُّ الَّذِي يُمكِنُ أَن يُسَاوَمَ عَلَى القُدسِ أَو فِلَسطِينَ أَو ذَرَّةٍ مِن تُرَابِهَا، أَو يَتَهَاوَنَ فِي قُدسِيَّتِهَا وَسُلطَانِهَا الرُّوحِيِّ عَلَى قُلُوبِ وَعُقُولِ مَلَايِينِ البَشَرِ مِن المُسلِمِينَ وَالمَسِيحِيِّينَ. لَا اليَومَ وَلَا غَدًا وَلَا إِلَي قِيَامِ السَّاعَةِ، وَسَوفَ نَبقَى الأَوفِيَاءَ المُلتَزِمِينَ بِقَرَارَاتِ المَجَالِسِ الوَطَنِيَّةِ وَبِخَاصَّةٍ قَرَارُ الإِجمَاعِ الوَطَنِيِّ عَامَ ١٩٨٨م الَّذِي حَدَّدَ ثَوَابِتَنَا الوَطَنِيَّةَ الَّتِي لَن نَتَنَازَلَ عَنهَا، فَلَا مَعنَى لِدَولَةِ فِلَسطِينَ دُونَ القُدسِ الشَّرقِيَّةِ -بِالمَسجِدِ الأَقصَى المُبَارَكِ وَكَنِيسَةِ القِيَامَةِ- عَاصِمَةً لَهَا.

بِالمُنَاسَبَةِ هُنَاكَ مِن الدُّوَلِ الأُورُوبِّيَّةِ مَن اِعتَرَفَ بِدَولَةِ فِلِسطِينَ وَعَاصِمَتُهَا القُدسُ مِثلُ مَملَكَةِ السِّوِيدِ، وَالأَهَمُّ الفَاتِيكَانُ، البَابَا فرَنسِيسُ اِعتَرَفَ بِدَولَةِ فِلِسطِينَ، وَرَفَعَ عَلَمَهَا عَلَى الفَاتِيكَانِ، هَذَا الرَّجُلُ الفَاضِلُ.

إِنَّ قَرَارَ الرَّئِيسِ (تِرَامبَ) لَن يُعطِيَ إِسرَائِيلَ أَيَّ شَرعِيَّةٍ فِي القُدسِ، وَلَن يَمنَحَ الإِحتِلَالَ حَقًّا فِي أَرضِهَا أَو سَمَائِهَا، هَذِهِ القُدسُ-مُنذُ أَن كَانَت- مَدِينَةٌ فِلِسطِينِيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ إِسلَامِيَّةٌ مَسِيحِيَّةٌ، وَهِيَ عَاصِمَةٌ أَبَدِيَّةٌ لِدَولَةِ فِلِسطِينَ، وَبِدُونِهَا لَن يَكُونَ سَلَامٌ فِي المَنطِقَةِ وَلَا العَالَمِ أَسرِهِ مَا لَم تَتَحَرَّر القُدسُ بِكُلِّ حُدُودِهَا الَّتِي نُرِيدُهَا مِن الاحتِلَالِ الإِسرَائِيلِيِّ، فَهِيَ بَوَّابَةُ السَّلَامِ لِلجَمِيعِ حِينَ تَكُونُ فَقَط عَاصِمَةً لِدَولَةِ فِلِسطِينَ، وَهِيَ بَوَّابَةُ الحَربِ -أَيضًا- إِذَا لَم تَكُن، وَهِيَ بَوَّابَةُ الحَربِ وَالخَوفِ وَغِيَابِ الأَمنِ وَالإِستِقرَارِ -لَا قَدَّرَ اللَّهُ- إِن لَم تَكُن كَذَلِكَ، هِيَ بَوَّابَةُ لِلسَّلَامِ وَالحَربِ، وَعَلَى السَّيِّدِ (تِرَامبَ) أَن يَفهَمَ، وَأَقُولُ لَكُم- أَيُّهَا الإِخوَةُ وَالأَخَوَاتُ - وَبِكُلِّ ثِقَةٍ وَمِن مَوقِعِ الأَمَانَةِ وَالمَسئُولِيَّةِ:إِنَّ الرِّوَايَةَ الفِلِسطِينِيَّةَ- الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الدِّينِ وَالتَّارِيخِ وَحَقِيقَتُكُم جَمِيعًا وَكُلِّ المُنصِفِينَ فِي العَالَمِ - قَد أَصبَحَت الآنَ أَكثَرَ قُدرَةً عَلَى إِثبَاتِ مَنطِقِهَا وَثَوَابِتِهَا وَحُقُوقِهَا الوَطَنِيَّةِ أَمَامَ الرِّوَايَةِ المُنَاهِضَةِ الَّتِي تُمَثِّلُ آخِرَ اِحتِلَالٍ فِي هَذَا العَالَمِ، أَصبَحَت تَتَقَوقَعُ أَكثَرَ فَأَكثَرَ دَاخِلَ أَزمَتِهَا الأَخلَاقِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ المُتَصَاعِدَةِ، وَتُعَانِي غِيَابَ المَنطِقِ الَّذِي يَحكُمُ أَيَّ رِوَايَةٍ تُرِيدُ أَن تَمتَلِكَ الحَقَّ.

إِنَّ هَذَا الاِحتِلَالَ وَالاِستِيطَانَ الإِسرَائِيلِيَّ الجَاثِمَ فَوقَ أَرضِ فِلِسطِينَ -وَبِكُلِّ مَا يَحمِلُهُ مِن عَوَائِقَ وَاِنتِهَاكَاتٍ لِلأَرضِ الفِلِسطِينِيَّةِ، وَبِمَا يُكَرِّسُهُ مِن أَزمَةٍ أَخلَاقِيَّةٍ لَهُ وَلِمَن يَقِفُ مَعَهُ- أَضحَى اليَومَ يُوَاجِهُهُ رَفضًا دَولِيًّا حَازِمًا وَمُتَزَايِدًا، وَقَد تَمَثَّلَ فِي صَوَرٍ شَتَّى مِنهَا:

- اِعتِرَافُ الجَمعِيَّةِ العَامَّةِ لِلأُمَمِ المُتَّحِدَةِ بِدَولَةِ فِلِسطِينَ بِأَغلَبِيَّةٍ سَاحِقَةٍ عَامَ ٢٠١٢م؛ حَيثُ صَوَّتَ ١٣٠ دَولَةٍ، وَصَوَّتَ لَهَا ٨ دُوَلٍ؛ هَيِ: أَمرِيكَا وَإِسرَائِيلُ وَعَدَدٌ مِن الدُّوَلِ- أَنَا شَخصِيًّا لَم أَسمَع عَنهَا أَبَدًا.

- وَالرَّفضُ الدَّولِيُّ العَارِمُ فِي مَجلِسِ الأَمنِ وَالجَمعِيَّةِ العَامَّةِ عَلَى قَرَارِ الرَّئِيسِ الأَمرِيكِيِّ (تِرَامبِ).

- وَالمُقَاطَعَةُ العَالَمِيَّةُ لِمُنتَجَاتِ المُستَوطَنَاتِ،كُلُّ دُوَلِ أُورُوبَّا قَاطَعَتهَا، يَجِبُ عَلَينَا كَعَرَبٍ وَكَمُسلِمِينَ أَن نَنتَبِهَ إِلَى هَذَا، إِنَّ العَالَمَ بَدَءَ يَقِفُ مَعَنَا، فِي أَمرِيكَا هُنَاكَ مُطَالَبَاتٌ بِالمُقَاطَعَةِ فِي الكَنَائِسِ وَكُلِّ مَكَانٍ الآنَ؛لِأَنَّهُم بَدَأُوا يَصحَونَ

أَنَّهَا تَرتَكِبُ جَرَائِمَ ضِدَّ الشَّعبِ الفِلِسطِينِيِّ، وَتَرتَكِبُ التَّمييزَ العُنصُرِيَّ ضِدَّ الشَّعبِ الفِلِسطِينِيِّ، بَدَأُوا يَعرِفُونَ تَمَامًا أَنَّ الشَّعبَ الفِلِسطِينِيَّ هُوَ آخِرُ شُعُوبِ العَالَمِ الَّتِي لَا تَزَالُ تَحتَ الاحتِلَالِ، الأَمرُ يَتَنَاقَضُ مَعَ بَقَاءِ الاستِيطَانِ عَلَى أَرضِنَا الَّتِي تَحمِلُ حُدُودَ دَولَتِنَا مُنذُ عَامِ ٦٧، وَالَّتِي اعتَرَفَت بِهَا الأُمَمُ المُتَّحِدَةُ بَعدَ نِضَالٍ وَطَنِيٍّ مُتَوَاصِلٍ.

أَيُّهَا السَّادَةُ:

لَقَد أَغرَى المَوقِفُ الأَمرِيكِيُّ الجَائِرُ بِشَأنِ القُدسِ دَولَةَ الاحتِلَالِ؛ لِكَي تَتَمَادَى فِي عُدوَانِهَا عَلَى شَعبِنَا وَأَرضِنَا وَمُقَدَّسَاتِنَا، فَأَخَذَت قَرَارَاتٍ فِي (الكِنِيسِتِ)؛ لِتَكرِيسِ الاِحتِلَالِ، وَتَصدِيقِهَا لِطَرحِ آلَافِ المَقدِسِيِّينَ خَارِجَ حُدُودِ المَدِينَةِ، وَإِعَادَةِ رَسمِ حُدُودِهَا مِن أَجلِ ضَمَانِ أَغلَبِيَّةٍ يَهُودِيَّةٍ بِهَا، وَضَمِّ الأَرَاضِي المُحتَلَّةِ إِلَيهَا، مِثَالٌ صَارِخٌ عَلَى مَا تَسَبَّبَ بِهِ القَرَارُ الأَمرِيكِيُّ مِن تَشجِيعٍ لَهَا لِلعُدوَانِ عَلَى الشَّعبِ الفِلِسطِينِيِّ وَأَرضِهِ وَمُقَدَّسَاتِهِ، كَانَ (نَتِنيَاهُو) يَنتَظِرُ قَرَارَ (تِرَامبَ)؛ لِيُعلِنَ أَنَّهُ لَن يَتَنَازَلَ عَن القُدسِ إِلَّا بِأَغلَبِيَّةِ ٨٠ صَوتًا، وَهَذَا لَن يَحدُثَ، ثُمَّ بِتَغيِيرِ حُدُودِ القُدسِ؛ لِيُخرِجَ العَرَبَ وَيُدخِلَ المُستَوطَنَاتِ؛ لِتُصبِحَ الأَغلَبِيَّةُ السَّاحِقَةُ فِيهَا مِن اليَهُودِ، وَيَتَحَوَّلَ العَرَبُ المُسلِمُونَ وَالمَسِيحِيُّونَ أَقَلِّيَّةً، نَحنُ مُطَالَبُونَ جَمِيعًا بِتَحَرُّكَاتٍ، وَكُلٌّ حَسبَ إِمكَانِيَّاتِهِ وَطَاقَاتِهِ مِن أَجلِ مَنعِ إِسرَائِيلَ مِن مُوَاصَلَةِ اِنتِهَاكَاتِهَا ضِدَّ طَابِعِ وَهُوِيَّةِ مَدِينَةِ القُدسِ وَاِعتِدَاءَاتِهَا عَلَى المَسجِدِ الأَقصَى، وَلِلحِفَاظِ عَلَى الوَضعِ التَّارِيخِيِّ لِلمَدِينَةِ، لَقَد حَاوَلَ الاِحتِلَالُ قَبلَ أَشهُرٍ فِي مُنتَصَفِ شَهرِ يُولِيُو المَاضِي أَن يَفرِضَ وَاقِعًا جَدِيدًا فِي المَسجِدِ الأَقصَى عَبرَ تَركِيبِ بَوَّابَاتٍ إِلِكتُرُونِيَّةٍ عَلَى أَعتَابِهِ.

نَذكُرُ مَعرَكَةَ القُدسِ، وَكَيفَ ثَبَتَ أَهلُ القُدسِ المَسِيحِيُّونَ وَالمُسلِمُونَ هُنَاكَ حَتَّى مَنَعُوا هَذِهِ الإِجرَاءَاتِ، وَالمَنظَرُ الأَعظَمُ كُنَّا نَرَى المُصَلِّينَ المَسِيحِيَّ بِجِوَارِ المُسلِمِ، هَذَا يَحمِلُ القُرآنَ وَهَذَا يَحمِلُ الإِنجِيلَ أَمَامَ المَسجِدِ الأَقصَى؛ لِيَمنَعَ (نَتِنيَاهُو) مِن إِجرَاءَاتِهِ، وَهَذِهِ الوَقفَةُ مِن أَهلِ القُدسِ وَالضَّفَّةِ الغَربِيَّةِ، وَفِي مِصرَ وَالسُّعُودِيَّةِ وَالمَغرِبِ هَذِهِ الدُّوَلُ قَامَت بِوَاجِبِهَا أَيضًا.

لَقَد أَكَّدَت هَذِهِ الجَولَةُ مِن الصِّرَاعِ مَعَ الاِحتِلَالِ الإِسرَائِيلِيِّ عَلَى تَأثِيرِ المُقَاوَمَةِ الشَّعبِيَّةِ السِّلمِيَّةِ، يَعنِي: جِبَاهُ المُصَلِّينَ هِيَ الَّتِي مَنَعَت (نَتِنيَاهُو) مِن الاِستِمرَارِ، لَقَد أَكَّدَت هَذِهِ الجَولَةُ مِن الصِّرَاعِ عَلَى القُدسِ عَظَمَةَ وَتَأثِيرَ المُقَاوَمَةِ الشَّعبِيَّةِ السِّلمِيَّةِ الَّتِي يُمَارِسُهَا الشَّعبُ الفِلِسطِينِيُّ.

نَحنُ مُتَمَسِّكُونَ بِالمُقَاوَمَةِ الشَّعبِيَّةِ السِّلمِيَّةِ، وَلَا نُرِيدُ مِن أَحَدٍ أَن يُزَايِدَ عَلَينَا، هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي نَجَحَت، وَسَنَستَمِرُّ فِيهَا، وَقَد دَعَونَا إِخوَتَنَا فِي أُمَّتِنَا العَرَبِيَّةِ وَالإِسلَامِيَّةِ عَلَى شَدِّ الرِّحَالِ إِلَى المَدِينَةِ المُقَدَّسَةِ؛ نُصرَةً لِأَهلِهَا المُرَابِطِينَ، وَرَفعًا لِرُوحِهِم المَعنَوِيَّةِ وَهُم يُوَاجِهُونَ أَعتَى المُؤَامَرَاتِ الَّتِي تَستَهدِفُ وُجُودَهُم وَهُوِيَّةَ أَرضِهِم وَمُقَدَّسَاتِهِم، وَتَأكِيدًا عَلَى الحُقُوقِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسلَامِيَّةِ فِي القُدسِ، وَلِكَي يَعلَمَ العَالَمُ أَجمَعُ أَنَّ القُدسَ لَن تَكُونَ لُقمَةً سَائِغَةً لِلاِحتِلَالِ، وَأَنَّهَا تَخُصُّ جَمِيعَ العَرَبِ وَالمُسلِمِينَ وَالمَسِيحِيِّينَ فِي العَالَمِ بِمَشَارِقِهِ وَمَغَارِبِهِ.

إِنَّ التَّوَاصُلَ العَرَبِيَّ وَالإِسلَامِيَّ مَعَ الفِلِسطِينِيِّينَ وَمَعَ مَدِينَةِ القُدسِ وَأَهْلِهَا عَلَى وَجهِ الخُصُوصِ هُوَ دَعمٌ لِهُوِيَّتِهَا العَرَبِيَّةِ وَالإِسلَامِيَّةِ، وَلَيسَ تَطبِيعًا مَعَ الاِحتِلَالِ، أَو اِعتِرَافًا بِشَرعِيَّتِهِ كَمَا يُحَاوِلُ البَعضُ أَن يَتَوَهَّمَ بَل إِنَّ الدَّعَوَاتِ إِلَى عَدَمِ زِيَارَةِ القُدسِ بِدَعوَى أَنَّهَا أَرضٌ مُحتَلَّةٌ لَا تَصُبُّ إِلَّا فِي خِدمَةِ الاِحتِلَالِ وَمُؤَامَرَاتِهِ الرَّامِيَةِ لِفَرضِ العُزلَةِ عَلَى المَدِينَةِ، فَزِيَارَةُ السَّجِينِ لَيسَت تَطبِيعًا مَعَ إِسرَائِيلَ، يَجِبُ وَنَتَمَنَّى عَلَيكُم جَمِيعًا أَن لَا تُقَاطِعُوا أَهلَ القُدسِ، أَن تَتَوَاصَلُوا وَتَقِفُوا إِلَى جَانِبِهِم، أَن تَزُورُوا القُدسَ، زِيَارَةُ القُدسِ لَيسَت زِيَارَةً إِلَى إِسرَائِيلَ، وَلَيسَت تَطبِيعًا مَعَهُم، إِنَّهَا تَشجِيعًا لِلنَّاسِ لِكَي يَصبرُوا وَيَصمُدُوا، كَيفَ يَصمُدُونَ وَأَنتُم تُقَاطِعُونَهُم، وَأَنتُم لَا تَدعَمُونَهُم، مَاذَا نُرِيدُ مِن القُدسِ، بَعضَ الحِجَارَةِ بَعدَ أَن يَخرُجَ أَهلُهَا مِنهَا، نُرِيدُ القُدسَ بِأَهلِهَا وَكَنَائِسِهَا وَمَسَاجِدِهَا، وَنَقُولُ لَكُم: هَذَا لَيسَ تَطبِيعًا، التَّطبِيعُ يَحصُلُ بِطُرُقٍ أُخرَى، وَلَيسَ بِطُرُقِكُم أَنتُم، بِنَوَايَاكُمُ الطَّيِّبَةُ تَذهَبُونَ لِدَعمِ أَهلِ القُدسِ، نَرجُوكُم وَنَتَمَنَّى عَلَيكُم أَن لَا تَترُكُونَا وَحدَنَا.

إِنَّ الاِحتِلَالَ الإِسرَائِيلِيَّ يُحَاوِلُ أَن يَجعَلَ حَيَاةَ الفِلِسطِينِيِّينَ جَحِيمًا لَا يُطَاقُ مِن أَجلِ إِجبَارِهِم عَلَى تَركِ أَرضِهِم، وَمُقَدَّسَاتِهِم، وَبِالذَّاتِ فِي المَدِينَةِ المُقَدَّسَةِ تَحتَ أَثقَالِ الضُّغُوطِ المَعِيشِيَّةِ وَالاقتِصَادِيَّةِ الَّتِي تَتَسَبَّبُ بِهَا سِيَاسَاتُ الاِحتِلَالِ العُنصُرِيَّةُ، مِن قَتلٍ لِأَبنَاءِ شَعبِنَا بِدَمٍ بَارِدٍ كَمَا فَعَلُوا مَعَ الطِّفلِ(مُحَمَّدِ أَبُو خُضَيرٍ)، قَتَلُوهُ- بِالدَّمِ البَارِدِ- المُستَوطِنُونَ بَعدَ خَطفِ عِصَابَاتِهِم لَهُ وَأَعدَمُوهُ، كَمَا فَعَلُوا مَعَ عَائِلَةِ (الدَّوَابشَةِ) الَّتِي أَحرَقُوهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ فِي مَنزِلِهَا لَيلًا، فَاستُشهِدَت العَائِلَةُ بِكَامِلِهَا، إِلَّا طِفلٌ صَغِيرٌ عُمرُهُ أَربَعُ سَنَوَاتٍ أُنقِذَ وَبَعضُ الحُرُوقِ فِي جَسَدِهِ وَبَقِيَ حَيًّا، وَمِثلُهُم كَثِيرُونَ كَثِيرًا.

إِنَّ اِعتِقَالَ المُوَاطِنِينَ الفِلِسطِينِيِّينَ وَهَدمَ بُيُوتِهِم وَمُصَادَرَةَ مُمتَلَكَاتِهِم وَطَردَهُم؛ لِتُجبِرَ النَّاسَ عَلَى مُغَادَرَةِ الأَرضِ، نَحنُ بَاقُونَ وَلَن نَرتَكِبَ حَمَاقَةَ ٤٨، وَنَحنُ لَن نَرتَكِبَ حَمَاقَةَ ٦٧، لَكِن نُرِيدُ دَعمَكُم وَوُقُوفَكُم إِلَى جَانِبِنَا، إِنَّ قَضِيَّةَ القُدسِ لَيسَت قَضِيَّةً هَامِشِيَّةً، بَل أُمَّ القَضَايَا الَّتِي يَجِبُ أَن تَكُونَ عَلَى رَأسِ أَولَوِيَّاتِ الدُّوَلِ وَالحُكُومَاتِ وَالشُّعُوبِ، وَهِيَ اليَومَ تَستَنصِرُ أُمَّتَهَا، وَاقُدسَاهُ!، يَقُولُونَ لَكُم: وَاقُدسَاهُ!!؛ لِكَي تُشَدَّ الرِّحَالُ إِلَيهَا نُصرَةً لَهَا، وَدَعمًا لِصُمُودِ أَهلِهَا وَرِبَاطِهِم بِهَا،وَهَا نَحنُ نُؤَكِّدُ لَكُم أَنَّ قُدُومَ العَرَبِ وَالمُسلِمِينَ وَالمَسِيحِيِّينَ هُوَ نُصرَةٌ لَهَا، وَحِمَايَةٌ لِمُقَدَّسَاتِهَا وَدَعمًا لِصُمُودِ أَهلِهَا، وَلَيسَ تَطبِيعًا مَعَ الاِحتِلَالِ الَّذِي يَضَعُ كُلَّ العَقَبَاتِ، فَهُوَ سَعِيدٌ أَن لَا يَأتِيَ أَحَدٌ، وَمُرتَاحٌ أَن لَا يَأتِيَ أَحَدٌ لِيَنفَرِدَ بِمَا تَبَقَّى مِن السُّكَّانِ لِطَردِهِم.

أَيُّهَا الأَخَوَاتُ وَالأَخوَةُ:

لَقَد طَالَ زَمَنُ التَّحَدِّيَاتِ الجِسَامِ وَالاحتِلَالُ العُنصُرِيُّ الَّذِي تَتَعَرَّضُ لَهُ فِلِسطِينُ وَعَاصِمَتُهَا القُدسُ، وَتَوَالَت المِحَنُ عَلَى هَذَا الشَّعبِ الَّذِي تَكَالَبَت عَلَيهِ قُوَى الشَّرِّ مُنذُ مَا يَزِيدُ عَلَى قَرنٍ مِن الزَّمَانِ، لَكِنَّ رَايَتَهُ بَقِيَت فِيهِ خَفَّاقَةً عَالِيَةً، وَهَامَاتِ أَبنَاءِهِ وَبَنَاتِهِ بَقِيَت مَرفُوعَةً كِفَاحًا وَإِيمَانًا بِالنَّصرِ المَوعُودِ، وَرَغمِ الدَّمَاءِ وَالمُعَانَاةِ لَم يَستَسلِم طِفلٌ، وَلَم يَخضَع شَابٌّ أَو شَيخٌ، جِيلًا بَعدَ جِيلٍ، وَقَد شَاهَدتُم بِعُيُونِكُم تِلكَ الزَّهرَةَ الفِلِسطِينِيَّةَ العِملَاقَةَ (عَهدَ التَّمِيمِيّ) مُنذُ عُمرِهَا ٦ سَنَوَاتٍ، وَالآنَ عُمرُهَا ١٦ عَامًا، وَهِيَ تَهجِمُ عَلَى الجُندِيِّ الإِسرَائِيلِيِّ وَتَضرِبُهُ وَهُوَ مُسَلَّحٌ وَلَا تَخَافُ، فَعَاقَبَتهَا إِسرَائِيلُ بِالاِعتِقَالِ وَالمُحَاكَمَةِ العُنصُرِيَّةِ.

مَن تَعَرَّضُوا لِلانتِهَاكَاتِ الإِسرَائِيلِيَّةِ وَالاعتِقَالَاتِ وَالمُصَادَرَةِ كُلُّ هَؤُلَاءِ يَتَطَلَّعُونَ اليَومَ إِلَى العَدَالَةِ الدَّولِيَّةِ، لَعَلَّهَا تُنصِفُهُم، هُم الآنَ - كُلُّ مَن تَضَرَّرَ مِن الاحتِلَالِ، مِن قَتلٍ، أَو جَرحٍ، أَو مُصَادَرَةٍ، أَو اِعتِقَالٍ، أَو هَدمٍ - الآنَ يُطَالِبُونَ بِالذَّهَابِ إِلَى مَحكَمَةِ الجِنَايَاتِ الدَّولِيَّةِ، وَمِن حَقِّهِم هَذَا، وَلَا أَحَدَ يَستَطِيعُ مَنعَهُم مِن هَذَا، سَيَذهَبُونَ إِلَيهَا لِلمُطَالَبَةِ بِحُقُوقِهِم، شَاءَ مَن شَاءَ، وَأَبَى مَن أَبَي، وَلَعَلَّ المَحكَمَةَ تُنصِفُهُم أَحسَنَ مِن الأُمَمِ المُتَّحِدَةِ الَّتِي لَم تُنصِفهُم حَتَّى يَومِنَا هَذَا، فَشَعبُ فِلِسطِينَ لَم يَهِن وَلَم يَخضَع وَلَم يَنكَسِر رَغمَ كُلِّ العُدوَانِ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَهُ نِسَاءٌ وَأَطفَالٌ وَشَبَابٌ وَشُيُوخٌ مُؤمِنُونَ بِأَنَّ النَّصرَ قَادِمٌ لَا مَحَالَةَ.

إِنَّ المَدِينَةَ الفِلِسطِينِيَّةَ المُقَدَّسَةَ سَتَظَلُّ شَامِخَةً بِمُقَدَّسَاتِهَا وَزُوَّارِهَا مِن مُسلِمِينَ وَمَسِيحِيِّينَ، نَحنُ نَنتَظِرُ، لَا تُخَيَّبُوا أَمَلَنَا، وَإِنَّ سِيَادَتَهَا لَن تَكُونَ إِلَّا لِلدَّولَةِ الفِلِسطِينِيَّةِ، وَإِنَّهَا سَتَكُونُ مَفتُوحَةً لِجَمِيعِ أَتبَاعِ الدِّيَانَاتِ السَّمَاوِيَّةِ؛ المُسلِمُ وَالمَسِيحِيُّ وَاليَهُودِيُّ يَأتِي لِيُصَلِّيَ بِهَا آمِنًا مُطمَئِنًّا، وَتَعَهُّدٌ مِنَّا أَن تَبقَى المَدِينَةُ مَفتُوحَةً لِكُلِّ الأَديَانِ دُونَ تَفرِيقٍ؛ لِأَنَّنَا كَمُسلِمِينَ نُؤمِنُ بِكُلِّ الأَديَانِ وَالرُّسُلِ، وَلَا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم: "سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" [البقرة: ٢٨٥].

كُلُّنَا أَمَلٌ أَن يَتَمَخَّضَ هَذَا المُؤتَمَرُ بَينَ يَدَيّ فَضِيلَةِ الإِمَامِ الأَكبَرِ عَن نُصرَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِلقُدسِ، وَلَا أَقَلَّ مِن أَن نَرَى أَفوَاجَ المُرَابِطِينَ قَد تَقَاطَرُوا عَلَى القُدسِ مِن كُلِّ أَرجَاءِ الدُّنيَا، تَشتَرِي زَمَنًا فِيهَا، هُوَ خَيرٌ مِن الدُّنيَا وَمَا فِيهَا، كَمَا قَالَ الرَّسُولُ الأَكرَمُ صلى الله عليه وسلم.

إِنَّ صَوتَ الأَزهَرِ الشَّرِيفِ الَّذِي يُمَثِّلُ المَرجِعِيَّةَ الفِكرِيَّةَ وَالفِقهِيَّةَ الأُولَى لِلأُمَّةِ الإِسلَامِيَّةِ، وَصَوتَ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ الإِسلَامِيَّةِ، وَرِجَالِ الدِّينِ المَسِيحِيِّينَ ضَرُورَةٌ وَوَاجِبٌ، لَابُدَّ أَن يَحضُرَ فِي هَذِهِ المَعرَكَةِ الَّتِي نَخُوضُهَا مِن أَجلِ القُدسِ.

القُدسُ قُدسُكُم، وَلَيسَت فِلِسطِينِيَّةً فَقَط، نَحنُ كُتِبَ عَلَينَا الرِّبَاطُ إِلَى يَومِ الدِّينِ، لَكِن هِيَ لِكُلِّ مُسلِمٍ وَمَسِيحِيٍّ، يَجِبُ عَلَيكُم جَمِيعًا الدِّفَاعُ عَنهَا، القُدسُ قُدسُكُم، وَالأَقصَى أَقصَاكُم، وَالمَهدُ مَهدُكُم، نَحنُ عِندَمَا نُصَلِّي فِي العِيدِ، وَكَمَا نُصَلِّي الجُمُعَةَ نَذهَبُ لِلقُدَّاسِ فِي أَعيَادِ المِيلَادِ؛ لِأَنَّنَا شَعبٌ وَاحِدٌ، أَذهَبُ أَنَا شَخصِيًّا لِقُدَّاسِ الكَاثُولِيكِ وَالأَرمَنِ وَالبُرُوتُستَانتِ وَالأَرثُوثُوكسِ؛ لِأَنَّنَا شَعبٌ وَاحِدٌ نَحتَرِمُ الجَمِيعَ.

تَحِيَّةً لِلمُرَابِطِينَ فِي بَيتِ المَقدِسِ، وَلِلشُّهَدَاءِ وَعَائِلَاتِهِم، وَالأَسْرَى وَالجَرْحَى، بِالمُنَاسَبَةِ مُنذُ وَعدِ (تِرَامبَ)، وَإِلَى الآنَ فِيهِ عِندَنَا ٣٠ شَهِيدًا رَغمَ أَنَّهَا مُقَاوَمَةٌ شَعبِيَّةٌ سِلمِيَّةٌ وَ٧٠٠٠ جَرِيحٍ، وَ١٠٠٠ مُعتَقَلٍ فِي هَذَا الشَّهرِ وَالنِّصفِ المَاضِيَينِ، تَضحِيَةً وَدِفَاعًا عَن القُدسِ، وَرَفضًا لِقَرَارِ السَّيِّدِ (دُونَالدتِرَامبَ): "وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ" [الصافات: ١٧١].

وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُم لِمَا فِيهِ خَيرُ أُمَّتِنَا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته